من هو المحبوب الحقيقي للإنسان؟ وما معنى "إله" في عبارة "لا إله إلا الله" ؟

هل الله سبحانه وتعالى هو المحبوب الحقيقي لنا حقا؟

من أو ما هو **محبوب** قلوبنا؟ سيارة فارهة من طراز بوغاتي، أم شريك حياتنا، أم الفيلا الرائعة الذي نحلم بها دائما؟ أم هو الله سبحانه وتعالى؟ على أي حال فإن المحبوب أو "**الإله**" مهما كان، يلعب دورا حاسما في حياتنا، لأننا فقط عندما نصل إلى محبوبنا ومعشوقنا، سوف نجد السعادة والسلام.

إن كل جزء من وجودنا له إلهه ومحبوبه الخاص ويستخدم عبارة "لا إله إلا" عندما يشير إليه. فمثلًا الجانب المادي الحسي للإنسان لا إله له غير المحسوسات، و الجزء الخيالي لا يوجد لديه إله غير المخيلات، و أما العقل والوهم فلا إله لهما إلا المعقولات والموهومات. وعندما يتعلق الأمر بالجانب ما وراء العقلي و **المحبوب الحقيقي** فلا إله له غير الله سبحانه وتعالى.

يصاب جزء من وجودنا بالنقص والخلل عندما لا يصل إلى محبوبه أو ما يسبب له السكينة و الهدوء. فعلى سبيل المثال، تصبح العين عمياء إذا لم تستطع الوصول إلى محبوبها وهو النور، تصبح الأذن صماء إذا لم تصل إلى محبوبها وهو التردد. إلا أن أشد حالات النقصان هي عندما نكون ناقصين كإنسان، بمعنى أننا نكون على هيئة إنسان، ولكن تنقصنا الشخصية الإنسانية والقدرة على بناء وتطوير علاقة مع **محبوبنا الأعلى** وهو الله، في بعدنا الإنساني.

إن لمفهوم عبارة "**لا إله إلا الله**" حقيقة ثُنائية الأبعاد. بعدها الأول هو توحيد الله سبحانه وتعالى، وبعدها الثاني هو إنسان إلهه "الله" سبحانه. عبارة "**لا إله إلا الله**" هي الحقيقة الوحيدة في قصة حياتنا. إنها قصة حياة كائن يطلب اللانهاية، إذ أنه قد انفصل من أصله و وقع في حصر القيود والحجب مع دخوله العالم بحيث أنّه قد يخطئ في تمييز إلهه **ومحبوبه الحقيقي**. نحن البشر يجب أن نسير على طريق الرجوع و التوجه إلى مقرنا الحقيقي الأول وِفقَ الخطة التي رسمها لنا محبوبنا. وليست هذه الخطة إلا الدين الذي تم

ترتيبه للجانب ماوراء العقلي لكي يوصلنا إلى حقيقة "**لا إله إلا الله**". يعتبر الدين هو طريق وصولنا إلى إلهِ غايتنا و**محبوبنا الحقيقي** أي هو الله سبحانه وتعالى.

من أين يمكن الحصول على السعادة والسلام؟

جميع تحدياتنا في الحياة تهدف إلى تحقيق السلام والسعادة. إننا نعمل ونشكّل حياتنا الزوجية، ونسافر ونجتمع معًا، وندفع الأموال وندرس.. و لا نرغب في أن نكون مَلِكا ثريّا ومضطربا، ولكن قصتنا تشبه الشخص الذي يستخدم كل المفاتيح لفتح باب السرور والسكينة، باستثناء المفتاح الرئيسي. وبِما أنّنا قد نسينا بعدنا ا لإنساني فإننا غير مدركين أن المفتاح الرئيسي لفتح باب السرور والسكينة هو في أيدي الجانب الإنساني لدينا.

إذا لم نكن قادرين على أن نؤمن بحب الله سبحانه، فهذا إما لأن الجانب ماوراء العقلي لدينا لم يتغذّ بصورة صحيحة و لم يبلغ النضج الكامل، أو أن هذا الجانب ليس له سيطرة على وجودنا على الإطلاق. وبالتالي فإن الأهداف والخطط التي وضعناها لأنفسنا لا تتوافق تماما مع هدف خلقنا، وعلينا أن نسلك طريقًا طويلاً للوصول إلى حقيقة "**لا إله إلا الله**". ولكن، يمكننا أن نصل إلى مرحلة التصديق لهذه الحقيقة والخروج عن مجرد القول بعبارة "**لا إله إلا الله**" من خلال التمارين.

إن الله سبحانه وتعالى هو **الكمال الحقيقي المطلق** واللانهاية. وكل خطوة نخطوها، وكل شيء نختاره، وكل ممارسة نحاولها، إذا لم تقربنا من الله أو لم تؤدي إلى زيادة حب الله في قلوبنا، فإنها لن تكون إلا عائقًا وحاجزا وستلحق الخسارة والضرر بنا. إن مستوى إنسانيتنا مرتبط بمدى استفادتنا من وجود الله والكمال و **المحبوب الحقيقي**. في الحقيقة، فإننا سنحظى بالسعادة والسكينة الدائمة بقدر استمتاعنا من وجود الله سبحانه وتعالى واقترابنا من **المحبوب** و**المعشوق** في الجانب الإنساني أو ماوراء العقلي.

كلّ المحبوبات في خدمة الله

ولكن لماذا يجب أن تكون جميع محبوباتنا في خدمة محبوب الجانب ماوراء العقلي؟

تخيلوا أننا في طريقنا إلى وجهة محددة، وهذه الوجهة تَعتبر الهدف النهائي من السير، وكل إجراء يقربنا من وجهتنا نستقبله و نرحب به. ومن جانب آخر، فإننا نتجنب أي توقف غير ضروري أو تصادم أو انشغال في أعمال تبعدنا عن هدفنا النهائي. في هذا التمثيل، فإن الهدف هو الوصول إلى المقصد، وفي الحياة الحقيقية، الهدف هو الوصول إلى السعادة والسكينة الدائمتين، ولا يمكن أن نحقق ذلك إلا من خلال الوصول إلى **محبوبنا الحقيقي** وهو الله أو **الكمال المطلق**.

وبما أن جذورنا لا تتعلق بالدنيا المادية فنحن نطلب اللانهاية ونعشق الله سبحانه وتعالى، وإذا تخلينا عن **محبوبنا اللانهائي** ورغبنا في الكمالات المحدودة كالثروة والجمال والقدرة والعلم وغفلنا عن محبوبنا الحقيقي، فسوف نخرج من حالتنا الطبيعية والتعادل الإنساني أو بعبارة أخرى سنصبح فاسقين.

يتعتمد توازن وجودنا على أن يكون الجانب الإنساني أو ماوراء العقلي منا هو الذي يقود نفسنا الإنسانية، أي أن تكون جميع أبعاد النفس وسائر قواها في خدمة هذا الجزء من وجودنا، بحيث تسعى جميع أبعاد وجودنا معا للوصول إلى **محبوبنا الحقيقي**. إذا نظمنا أفكارنا وسلوكنا واختياراتنا وعلاقاتنا على هذا الأساس، وصنفنا المحبوبات والكمالات السفلى في وجودنا، فإننا سنكون قادرين على جعل أنفسنا في الحصن المستحكم لعبارة "**لا إله إلا الله**". وفي هذه الحالة، سنحصل على السعادة والسكينة الدائمتين بجانب **محبوبنا الحقيقي**.

لكن إذا لم تكن قيادة نفسنا بيد جانب ماوراء العقل فسيحاول كل من أبعاد وجودنا إلى امتلاك رئاسة النفس عبر استخدام الميل إلى اللانهاية في وجودنا وكلّ من هذه الأجزاء يجرنا إلى حيث يريد وهذه هي حالة يعاني منها الكثير منا، اذ ترانا نشغل أنفسنا بألف تحدي ومشكلة مختلفة ونسعى لأن نكون الأفضل في كل مجال لكن مع كلّ هذه المحاولات لا نشعر بالرضا والسرور والسلام.

لقد أشرنا في هذه المقالة إلى محبوبات الأجزاء المختلفة من وجودنا وأكدنا أن مستوى إنسانيتنا يرتبط بمدى ارتباطنا بمحبوب البعد ماوراء العقلي أو الإنساني أي **الله** سبحانه وتعالى. ان مدى سعادتنا وسكينتنا تتعلّق بعلاقتنا واقترابنا من **محبوبنا الحقيقي** فنكتسب الفرح والسكينة والنشاط والحب الدائمي بمدى هذا الاقتراب. شرحنا أيضا أننا عندما نكون في حالة الاعتدال الإنساني فإننا سوف تقوم بترتيب علاقاتنا واختياراتنا و محبوباتنا بحيث أنها تكون في مسير الوصول إلى **محبوبنا الحقيقي** أي **الله** سبحانه وتعالى.